المحاضرة الثالثة: مشكلة البحث أو الدراسة.

1- المقصود بمشكلة البحث والدراسة:

يوجد إجماع تام أن ما يدفع إلى القيام بالبحث العلمي هو وجود مشكلة (أو مشكل)، وهي بذلك ركيزته وقاعدة انطلاقه. "يجمع كتاب البحث العلمي بأن مشكلة البحث هي قاعدته الرئيسية، وهي محور أساسي يدور حوله البحث".

تمثل مشكلة البحث أو الدراسة مبررا لانطلاق عملية البحث العلمي إلى درجة المطابقة في العديد من المرات بين البحث العلمي أو المعرفة العلمية عموما ووجود مشكلات علمية طبعا، إذ أن أول إجراء يقوم به الباحث في مسعاه العلمي هو افتكاكه وانتزاعه لموضوع بحثه أو دراسته (الذي وقع عليه الاختيار المبدئي على الأقل) من قبضة الأفكار المسبقة والأحكام القيمية في ظل ما يعرف بالغزو أو القطيعة الابستمولوجية من خلال الوقوف على مشكلة البحث أو الدراسة.

2- تحديد مشكلة البحث أو الدراسة:

يعني الحديث عن وجود مشكلة بحث أن الأمور لا تسير في الاتجاه الذي يجب أن تسير فيه، أي أن هناك خلل ما جلب انتباه الباحث أو فضوله. " فمشكلة البحث تعني أن هنالك حالة أو أمر ما أثار فضول الباحث ورغبته في التقصي والتنقيب عن تلك الحالة بهدف استجلاء ذلك الغموض الذي يغلف تلك الحالة، واستكشاف المسببات وتأمين المقترحات اللازمة التي تقدم كمعالجات وحلول لهذه الحالة".

" يمكن أن تعرف المشكلة بالانحراف الذي نلاحظه بين وضعية انطلاق ناقصة أو عاجزة ووضعية ووصول مرغوب فيه، ويتم القيام بالبحث لسد هذا الانحراف...إن ملاحظة مثل هذا الانحراف، تعمل على تبرير انطلاق الاهتمام بالبحث...يمكن للمشكلة أن تدرك أيضا كمشكلة بحث، أي انحراف نلاحظه بين وضعية ناقصة في بداية الأمر ووضعية بحث مرغوب فيها في نهاية الأمر". " ينشأ كل بحث من حيرة أو انشغال...". إننا أمام " اختلاف بين ما هو موجود وبين ما يجب أن يكون". "يمكن تحديد أو تعريف المشكلة التي ينطلق منها البحث على أنها انحراف...بين أفعال ومعايير، وبين وضعية ملموسة وانتظارات المجتمع وكذلك أيضا الظواهر الملاحظة والحالة التي توجد عليها معارفنا " .

المشكلة "موقف محير يتصف بالتعقيد والغموض ويحتاج إلى توضيح العوامل المختلفة المتداخلة في هذا الموقف، ويتم في العادة تحويل هذا الموقف وصياغته في مجموعة من التساؤلات التي تعبر عن هذه المشكلة، وتكون هذه التساؤلات عبارة عن مرشد للخطوات التالية التي سوف تتبع للصول إلى حل لها".

3-القيمة العلمية للمشكلة وحداثتها:

من غير شك أن المشكلات لا تتساوى في قيمتها العلمية، ولهذا السبب يجب التمحيص في موضوع البحث لمعرفة مقدار قيمته العلمية، وبالتالي درجة اسهامه في تطوير وتنمية المعرفة الإنسانية، ولذلك يجب أن يسأل الباحث نفسه عند اختياره لمشكلة معينة، هل يحتمل أن تضيف نتائج بحث هذه المشكلة شيئا جديدا إلى المعرفة العلمية

الحاضرة؟ وهل لها تأثير مباشر في تطوير اللممارسات والتطبيقات في الواقع المعيش؟ وهل هناك شيء جديد في البحث يتميز به ولا يجعله مجرد صورة متكررة لبحوث ونتائج سابقة.

وتتحدد حداثة مشكلة البحث على أساس مجموعة من المعايير أهمها:

- الكشف عن جانب خفي من الحقيقة
- اكمال جانب ما، ما يزال ناقصا
- تقديم تفسير جديد للمشكلة
- تعديل رؤية معكوسة
- تصحيح خطأ علمي
- شرح أمر غامض مبهم
- المساهمة في حل مشكلة علمية أو فكرية تمس الواقع المعيش أو المستقبلي للباحث.

4- صياغة مشكلة البحث:

إِنَّ أيَّ سُؤال أو افْتراض تُؤَدُ الإجابة عنهُ يُمْكِنُ أن يُصبِح مُشكلة أو مُوضوعا للبحث، ومهما يكن، إنّه من المُهم أن نتذكر بأنه ليست جميع التساؤلات يُمكن تحويلها إلى مشكلة بحث، فبعضها يمكن أن تكون من الصعب للغاية دراستها. ووفقا لـ (***meanaghan and twoomey***): فَإِنَّ: " أسْئِلة البحث المُحْتَمَلَة يمكن أن تَحْدُثُ لنا على أساس منتظم، ولكن عملية صياغتها بطريقة ذات معنى ليْست مُهمة سهلة للجميع". وكما في حالة المُبْتَدِأُ (طالب أو باحث مثلا) يُمكن أن يَبدو لهُ أنّه من السهل صياغة مشكلة بحث، إلاَّ أن ذلك يتطلب اعتبارات معرفية تتعلق بجانب الدراسة والمنهجية. إذا فَحصت سؤال ما بشكل أكثر دقة سَتُدْرِكُ في الحال التعقيد الموجود في صياغة الفكرة وتحويلها إلى مشكلة قابلة للبحث. أولا التَّحديد والتَّخصيص في مُشكلة البحث قد يَبدُوانِ لكَ أنهما منَ المهام البحثية التي يَتَعَيَّن إنهاؤها بسرعة وبسهولة. **إنّهُ منَ الضَّروري أنْ تكون المشكلة التي قُمْتَ بصياغتها قادرة على تَحَمُّل التدقيق من حيث الإجراءات المطلوبة التي يَتَعَيَّن الاضطلاع بها. ومن ثم يجِب عليك قضاء وقت طويل للتفكير في ذلك.**

5- أهمية صياغة مشكلة البحث:

صياغة مشكلة البحث هي الخطوة الأولى والأهم في عمليات البحث. إنها مثل تحديد **"الوِجْهَة"** قبل القيام *"برحلة"*، كما في حالة غياب الوجهة؛ إنّهُ من غير المُمكنُ تحديد أقْصر الطريق أو الطريق في حدِّ ذاته. أيضا في غياب مشكلة بحث واضحة؛ فإنَّ التخطيط الاقتصادي**(الإمكانيات والمتطلبات)** والواضح غير ممكن. إنّ مشكلة البحث مثل أساس البناء. نوع وتصميم البناء إنّما يَعْتَمِدُ على الأساس. فإذا كان الأساسُ جيداً من ناحية التصميم

وقوي؛ فإنّك تستطيع أن تَتَوَقَّع بأن يكون البناء كذلك. مشكلة البحث هي أساس الدّراسة البحثية، فإذا صِيغَت بشكل جيد، فإنّك تَستطيع أنْ تَتَوقع بأن تكون الدّراسة جيدة. ووفقا لـ (*kerlinger*):"إذا أراد أَحَدُ أن يحلّ مشكلة مَا يَنبغي عليه عُموماً أن يَعْرِفَ ما هي المشكلة، نستطيع أن نقول بأن الجزء الكبير من المشكلة يكمن في معرفة ما الذي تُحاوِل فِعْلهُ".

ينبغي أن تكون لديك فكرة واضحة تتعلق بما الذي تُرِيد بحثه، وليس التفكير فيما ينبغي أن يكون.مشكلة البحث يُمكن أنْ تَأخُذ عدَّة أشْكال من الشّكل البسيط إلى الشِّكل المعقد، طريقة صِياغُتكَ لمشكلة البحث تتحدَّد، في الغَالب، بالخطوة إلي سَتَلي: نَوع التَّصميم الَّذي سَيُسْتَعْمَل، نَوع العينة التي يُمكن توظيفها، أدوات جمع البيانات الَّتي يُمكن اسْتعمالها، ونموذج التحليل الذي يُمكن إتباعهُ.

صياغة مشكلة البحث مثل المُدخلات والمُخرجات في الدّراسة..إنَّ نَوعية المحتويات في تقرير البحث وصِحَّة الارتباطات السببية المُؤَسَّسَةُ تَعْتَمِدُ بشكل كامل على مُشكلة البحث(المعلومات الخاطئة تُوَلِّدُ معلومات خاطئةكما يقول المثل الانجليزي الشهير عند المهتمين بالإعلام الآلي).

في البداية يمكن أن تكون مُرتبك بشكْل كبير، ولَكنْ ذلك أَمْرُ عادي وطبيعي ودليلٌ على إحراز التّقدُّم في البحث، تَذكَّر دائماً أنَّ: الارتباكُ في الغالب هُوَ خُطْوة أُوْلى نَحْوَ الوُضوح. خُذْ وقتا لِصياغة مُشكلة بحثك. فإذَا كَانتْ مُشكلة بحثك واضحة؛ فَإنَّه السُّهولة سَتَأْتي في الأخير. تَذَكَّر دائما بأنَّ هذِه الخطوة حَاسِمَة في البحث.

6- مصادر مشكلات البحث:

هذه النُّقطة أو المجال يَتعلق فقط بما إذا لم يكن لديك مُوضوعا للبحث، وإذا لم تَعْرِفَ من أين تبدأ.مُعظم الأبحاث لدى الإنسانيين (المهتمين بقضايا الإنسان) تَدُور حول أربعة من المجالات(***PS***):***الناس(People)*** ؛ ***مشكلات(Problems)***؛ ***برامج(Programs)***؛ ***ظواهر(Phenomena)***.

التأكيد على(p) يُمْكِن أن يَخْتَلِف بمعنى يَتَنَوَّع من دِراسة لأخرى، عُموما، وبشكل عملي، أغلب الدِّراسات البحثية تُؤَسَّس على مجموعة قليلة من اثنين (ps) . يُمكنك أن تَختار جماعة من الأفراد(جماعة من المجتمع) إما للتحقُّق من وجود قضايا ما أو للتَّحقُّق من وجود مشكلات تتصل بحياتهم. أو للتأكد من اتجاهات جماعة من الناس نحو مسألة ما (مشكلة مثلا). أو للتأكد من وجود (ظاهرة) أو لتقويم فعالية التدخل (برنامج مثلا).

الجدول(1): يوضح جوانب مشكلة البحث:

	دراسة عن	عن	جوانب الدراسة
يزودونك بالمعلومات المطلوبة أو تقوم بجمع المعلومات من أو عنهم	الأفراد- المنظمات- الجماعات - المجتمعات	الناس	**مجتمع الدراسة**
المعلومات التي تحتاجها لجمع وإيجاد إجابات لأسئلة بحثك	قضايا- مواقف- احتياجات- تكوين السكان- مظاهر	مشكلة	**نواحي الدراسة**
	مضامين- بناء- مخرجات- مميزات- رضا- مستهلكين- مقدمي الخدمة...	برنامج	
	سبب- تأثير، علاقات- دراسة الظاهرة نفسها....	ظاهرة	

المصدر: (Ranjit kumar, 2005).

7- اعتبارات في اختيار مشكلة البحث:

عندما تَختَار مشكلة أو موضوعا للبحث هناك عدد من الاعتبارات الواجب أخذها بعين الاعتبار لضمان التحكّم والسّيطرة على بحثك ولكي تَبْقَى مُتَحَفِزاً، هذه الاعتبارات هي: الفائدة من البحث، الحجم، قياس المفاهيم، مستوى الخبرة، الصلة، البيانات المتاحة، مسائل أخلاقية.

أ- الفائدة من البحث: الفائدة من البحث يُمكن أن تكون الاعتبار الأهمُّ في اختيار مشكلة البحث، مَسْعَى البحث في العادة يَسْتَهلك وقتا، ويَتضمن عملاً شاقاً، وربما مُشكِلات غير متوقعة. ومن ثم إذا اخْتَرتَ موضوعاً ليس مُهِم بالنسبة لك، فمن الصَّعب للغاية أن تَبْقى محافظا على الدافعية المطلوبة للعمل؛ ومن ثمَّ؛ فإنَّ إنهاء البحث سَيكونُ على حِساب الوقت المتاح.

ب- القُدْرَة: إذا كانت لديك معرفة كافية عن عَمليات(خطوات) البحث، تكونُ قادراً على رؤية العمل اللاَّزم لإتمام الدّراسة المزمع القيام بها(تضييق الموضوع للوصول إلى درجة يمكن التحكم فيه؛ والتحديد والوضوح أمرٌ هام). إنّه من المُهم للغاية اختيار موضوع يمكنك أو تستطيع دراسته في حدود الوقت والمصادر المتاحة لك. حتى وإنْ قُمْتَ بدراسة وصفية؛ فإنك تَحتاج إلى أَخذ بِعناية اعتبار حَجم الدِّراسة.

ج- **قِياس المفاهيم:** إذا اسْتَخْدَمْتَ مفهوماً في دراستك؛ يجب عليك التأكُّد من وضوح مؤشراته وأدوات قياسه مثال: إذا أَردْتَ قياس مدَى فعَّالية برنامج صحي مَا؛ فَيَنْبَغي أن تكون واضحا بخصوص ماذا تَقْصِدُ بالفعَّالية؟ وكيْفَ يُمكن قياسها؟ لا تَستخدِم مفاهيم في دراستك تكون غير متأكد من كيفية قياسها. وهذا لا يَعني أنه لا يُمكن تَطوير إجراءات للقياس مع التقدم في الدّراسة. ففي الوقت الذي يَتمُ فيه تطوير مُعظم العمل من خلال

دراستك؛ إنّه من الضَّروري أنْ تكون واضِحا، إلى حَدٍّ معقول، فيما يتعلق بقياس المفاهيم التي تَسْتَخْدُمها في دراستك.

د- مستوى الخبرة: يجب عليك التأكُّد من وجود قَدر كافي من الخبرة لديك لأجل المهمة التي تَقترحها. عليك أن تَتَعَلَّم خلال دراستك وتَقْبَل المساعَدَة من مُشرِفك ومن الآخرون. ولكن عليك أيضاًأن تَتَذَكَّر بأنك بحاجة إلى أن تَقوم بمُعظم العَمل بِنفسك.

هـ-العلاقة بالموضوع، الملائمة: اِخْتَرْ موضوعاً الذي له علاقة بوصفك كَمِهَني. اضْمَنْ بأن تكون لدراستك إضافات للمعرفة وعالج الثغرات الموجودة. قَدِّمْ فائدة لصياغة السياسات(مثلا). هذا سَيُساعِدُك في الحفاظ على الفائدة من بحثك.

و- البيانات المُتاحة: إذَا اسْتَلزمَ مُوضوعك جمع المعلومات من المصادر الثانوية (سجلات الإدارة، سجلات الزُّوَّار، التعدادات، التقارير المنشورة...)؛ فقبل وضع اللَّمَسات الأخيرة لموضوعك؛ عليك التأكد من أن هذه البيانات والمعلومات مُتوفِّرَة بالشّكل الّذي تُريدُهُ أَنْتَ.

ز- القضايا الأخلاقية: الاعتبار المُهم الآخر في صِياغة مشكلة بحثك هو مراعاة القضايا الأخلاقية المتطلبةأثناء إجراء الدراسة. الأشخاص المعنيين بالدراسة يمكن أن يتأثروا عكسيا ببعض الأسئلة المطروحة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. توقع بأن يحصل تَبَادُل في البيانات الخاصة والحسَّاسَّة. فكم من القضايا الأخلاقية التي يُمكن أن تؤثر في النَّاس.